اللسان واما لكراهتهِ في الاذن وكلاهما اشهر من ان ينبَّه عليهِ واما لاهمالهِ من استعمال جمهور العرب وكل ذلك لا يقلّ عن ثلث اللغة . هذا باعتبار اللغة في نفسها وبالقياس الى زمن واضعيها وعهد اربابها الاولين واما بالقياس الى ايامنا فلا ريب ان العربية تُعَدّ من اضيق اللغات وانكدها واشقّها استعمالاً على الكاتب ومن عانى الكلام في المعاني العصرية تبينت لهُ حقيقة ما نقول . واما فصاحة العربية فاذا اعتبرنا مخارج حروفها بالقياس الى اللغات المشار اليها لم يسعنا ان ننكر ان تلك اسلس لفظاً واكثر قبولاً في السمع لخلوّها من بعض ما في العربية من المقاطع الضخمة والمخارج الشاقّة واذا اعتبرنا ابنية الالفاظ واوزانها فلا شك ان العربية افصح لان كلماتها اخف اوزاناً واقصر لفظاً فان اطول كلمةٍ فيها لا تتجاوز ستة احرف اذا كانت فعلاً مثل استغفر ولا سبعةً اذا كانت اسماً مثل استغفار . واما وجوه التعبير فيها فلا يُنكَر انها في غاية الاتساع بما فيها من فنون المجاز والكناية وغيرهما مما لا نظن ان لغةً في الارض تلحقها فيهِ ولكنها على الجملة تُعَدّ لغةً شعرية لا خطابية بمعنى ان فيها قوّةً على التأثير في نفس المخاطب ولكنها قد تقصر عن تصوير كل ما في نفس المتكلم والله اعلم

آثار ادبيّة

المحاماة — كتابٌ دلّ عنوانهُ على موضوعهِ ألّفهُ حضرة الهمام الفاضل الكاتب الشهير احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الموقرة

ضمّنهُ تاريخ فن المحاماة منذ اول وجودها في المجتمع الانساني وما كان من تنقلها بين الامم القديمة وتدرجها في مراقي الكمال الى ان بلغت الى هذا العهد ثم شرح ما هي عليهِ عند امةٍ امةٍ من امم العصر الحالي وما لها عند كلٍّ منها من المنزلة والاحكام والآداب وافرد للكلام على المحاماة في البلاد المصرية قسماً كبيراً من الكتاب استوفى فيهِ كل ما يتعلق بها من عهد المغفور لهُ محمد علي باشا فذكر مختصر تاريخ القضآء وتأسيس الحكومة المصرية وترتيب الدواوين والمجالس والنظارات الى افتتاح المحاكم الجديدة وهو الزمن الذي استتبّ فيهِ نظام المحاماة فذكر احكامها في هذه الديار وشروط المحامين واحكام التوكيل الى ما يتصل بجميع ذلك ويضاف اليهِ واخيراً ذيّل الكتاب بملحقاتٍ اثبت فيها النصوص التي تمّ بموجبها ترتيب المجالس والدواوين وقوانين الاحكام في عامة القطر فجآء سفراً جليلاً جامعاً لمهمات هذه الصناعة علماً وعملاً مع فوائد تأريخية يعزّ الظفر بها ولا سيما منقولات السجلّات المصرية القديمة التي تمثل حالة الحكومة في ذلك العهد مما لم يوضع بين ايدي المطالعين الى هذا اليوم

فنثني على حضرة المؤلف الفاضل اطيب الثنآء لما اطرف بهِ البلاد من هذه الذخيرة النفيسة ونرجو لمؤلَّفهِ جزيل النفع كما نرجو لهُ بهِ جزيل الاجر وجميل الذكر . والكتاب حسن الطبع جيد الورق وهو يشتمل على نحو ٦٥٠ صفحة ويطلب من مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر وثمنهُ اربعون غرشاً مصرياً